

## تفسير البحر المحيط

@ 451 الأيكة اسم الناحية ، فيكون علماً . ويقويه قراءة من قرأ في الشعراء وص :

ليكة ممنوع الصرف . كفروا فسلطوا عليهم الحر ، وأهلكوا بعذاب الظلة . ويأتي ذلك مستوفى إن شاء الله تعالى في سورة الشعراء . وإن عند البصريين هي لمخففة من الثقيلة ، وعند الفراء نافية ، واللام بمعنى ألا . وتقدم نظير ذلك في : { وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً } في البقرة . والظاهر قول الجمهور من أن الضمير في وأنها عائد على قريتي : قوم لوط ، وقوم شعيب . أي : على أنهما ممر السائلة . وقيل : يعود على شعيب ولوط أي : وإنها لبإمام مبین ، أي بطريق من الحق واضح ، والإمام الطريق . وقيل : وإنها أي : الحر بهلاك قوم لوط وأصحاب الأيكة ، لفي مكتوب مبین أي : اللوح المحفوظ . قال مؤرخ : والإمام الكتاب بلغة حمير . وقيل : يعود على أصحاب الأيكة ومدين ، لأنه مرسل إليهما ، فدل ذكر أحدهما على الآخر ، فعاد الضمير إليهما .

{ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ \* وَآتَيْنَاهُمْ \* فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ \* وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ \* فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ \* فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَسَاكِنُهُمْ وَكَانُوا يَكْسِبُونَ } : أصحاب الحجر ثمود قوم صالح عليه السلام ، والحجر أرض بين الحجاز والشام ، وتقدمت قصته في الأعراف مستوفاة . والمرسلين يعني بتكذيبهم صالحاً ، لأن من كذب واحداً منهم فكأنما كذبهم جميعاً . قال الزمخشري : أو أراد صالحاً ومن معه من المؤمنين كما قيل : الخبيبيون في ابن الزبير وأصحابه . وعن جابر قال : مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ( على الحجر فقال لنا : { لَا تَدْخُلُوا \* مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا \* أَنْفُسَهُمْ \* إِلَّا أَنْ \* تَكُونُوا \* حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ \* لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ { ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ) راحلته فأسرع حتى خلفها وفي بعض طرقه ثم قال : { هَؤُلَاءِ قَوْمٌ \* صَالِحٌ \* وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا \* وَهُمْ \* مُشْرِكُونَ \* فَأَمَّا مَنْ \* أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ \* مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ \* } قيل : من هو يا رسول الله ؟ قال : ( أبو رغال ) وإليه تنسب ثقيف .

وآتيناهم آياتنا قيل : أنزل إليهم آيات من كتاب الله ، وقيل : يراد نصب الأدلة فأعرضوا عنها . وقيل : كان في الناقة آيات خمس . خروجها من الصخرة ، ودنو نتاجها عند خروجها ، وعظمها حتى لم تشبهها ناقة ، وكثرة لبنها حتى يكفيهم جميعاً . وقيل : كانت له آيات غير

الناقة . وقرأ الجمهور : ينحتون بكسر الخاء . وقرأ الحسن ، وأبو حيوه بفتحها وصفهم بشدة النظر للدنيا والتكسب منها ، فذكر من ذلك مثالاً وهو نقرهم بالمعاول ونحوها في الحجارة . وآمنين ، قيل : من الانهدام . وقيل : من حوادث الدنيا . وقيل : من الموت لاغترارهم بطول الأعمار . وقيل : من نقب اللصوص ، ومن الأعداء . وقيل : من عذاب الله ، يحسبون أن الجبال تحميهم منه . قال ابن عطية : وأصح ما يظهر في ذلك أنهم كانوا يأمنون عواقب الآخرة ، فكانوا لا يعملون بحسبها ، بل كانوا يعملون بحسب الأمن منها . ومصبحين : داخلين في الصباح . والظاهر أن ما في قوله فما أغنى نافية ، وتحتل الاستفهام المراد منه التعجب . وما في كانوا يحتمل أن تكون مصدرية ، والظاهر أنها بمعنى الذي ، والضمير محذوف أي : يكسبونه من البيوت الوثيقة والأموال والعدد ، بل خروا جاثمين هلكى { وَمَا خَلَقْنَا \* السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ \* وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ \* السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ الْجَمِيلَ \* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَسِيفُ الْعَلِيمُ \* وَالْقَدْرَ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمِثْقَالَيْنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ \* لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْعُلَمَاءِ \* وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ \* كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ \* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ \* فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ \* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ \* الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ \* وَالْقَدْرَ نَعْلَمُ أَنْزَلَكَ بِضَيْقٍ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ \* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَ تَيْدِكَ الْيَقِينُ } : إلا بالحق أي : خلقاً ملتبساً بالحق . لم يخلق شيء من ذلك عبثاً ولا هملاً ، بل ليطيع من أطاع بالتفكر في ذلك الخلق العظيم ، وليتذكر النشأة الآخرة بهذه النشأة الأولى . ولذلك نبه من يتنبه بقوله : وأن الساعة آتية ، فيجازي من أطاع ومن عصي . ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ( بالصفح